

التبيان في تفسير القرآن

(283) أراد ما كنت للسمو. قوله تعالى: يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن
إلا لا يرضى عن القوم الفاسقين (97) آية. بين أن تعالى أن هؤلاء المنافقين يقسمون بأن
طلباً لمرضايتكم عنهم " فإن رضوا " أيها المؤمنون " عنهم فإن " لا يرضى عن القوم
الفاسقين " الخارجين من طاعته إلى معصيته، والمعنى أنه لا ينفعهم رضاكم مع سخط الله عليهم
وارتفاع رضاه عنهم: رضي المؤمنون عنهم أو لم يرضوا، وإنما علق هاهنا بذلك لئلا يتوهم
أنه إذا رضي المؤمنون فقد رضي الله عنهم أيضاً، فذكر ذلك ليزول هذا الالتباس ولأن المراد
بذلك أنه إذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي لكم أيضاً أن لا ترضوا عنهم. قوله تعالى: الاعراب
أشد كفراً ونفاقاً وأجدر لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله أعلم بحكيم (98) آية.
أخبر الله تعالى في هذه الآية أن الاعراب الجفاة الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفتهما أشد
كفراً ونفاقاً وجحوداً لنعم الله، وأعظم نفاقاً من غيرهم. وقيل: إنها نزلت في أعراب كانوا
حول المدينة من أسد وغطفان، فكفرهم أشد، لأنهم أقصى وأجف من أهل المدن، ولأنهم أبعد عن
سماع التنزيل ومخالطة أهل العلم والفضل، ويقال: رجل عربي إذا كان من العرب وإن سكن
البلاد، وإعرابي إذا كان ساكناً في البادية. وروي أن زيد بن صوحان كانت يده اليسرى قد
قطعت يوم اليمامة وكان قاعداً يوماً يروي الحديث وإلى جانبه إعرابي، فقال له: إن حديثك